التَّخفيفُ القرائيُّ وأصولُه اللُّغويَّة
قراءةٌ في مفهومِه وأنواعِه وأحكامِه ومظاهرِه

إعداد طالب الدُّكتوراه: عُمَر محمَّد زكريَّا مَنْدُو
سوريا، حمص، جامعة البعث، كلِّية الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة
إشراف: أ.د. عصام الكوسى
ومشاركة: أ.م.د. أيمن الشَّوَّا

ملخَّصُ البحثِ:

يُعدُّ التَّخفيفُ قاعدةً لغويَّةً كلِّيَّةً وظاهرةً صوتيَّةً ذات أثرٍ فعليٍّ، أكثَرَ اللُّغويُّون من تعليل أحكامِهم بها؛ ذلك أنَّها علَّةٌ لغويَّةُ الاستمدادِ، ورَدَتْ على ألسنةِ الفصحاءِ، وكذلك تجلَّت ظاهرةُ التَّخفيفِ عند القرَّاءِ، وعُنوا بضبطِ أدائها وأحكامِها، فكانت القراءاتُ القرآنيَّةُ مجالاً ثريّاً لتطبيقِ هذه الظَّاهرةِ.

وتأتي أهمِّيَّةُ البحثِ من حيثُ دراستُه ظاهرةً لغويَّةً شاعت في مصنَّفاتِ اللُّغويِّين والقرَّاءِ على حدٍّ سواءٍ؛ إذ تمثِّلُ ظاهرةُ التَّخفيفِ نموذجاً من القواعدِ الكلِّيَّةِ الَّتي تتجاوزُ البحثَ في اللُّغةِ إلى البحثِ في منهجِ التَّفكيرِ اللُّغويِّ وفلسفتِه القائمةِ على التَّعليلِ، وتبيِّنُ المبادئ الحاكمةَ للُّغَّةِ، وتضفي التَّجانُسَ على قواعدِها.

ويهدفُ البحثُ إلى الكشفِ عن مفهومِ التَّخفيفِ عند القرَّاءِ، وتتبُّعِ أُسُسِه اللُّغويَّةِ، ورصدِ أثرِ القراءاتِ القرآنيَّةِ في الأصولِ النَّحويَّةِ الكبرى، والنَّفاذِ إلى القواعدِ اللُّغويَّةِ الَّتي قام عليها علمُ القراءاتِ والاحتجاجِ.

واتَّبعَ البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التَّحليليَّ؛ لِما تشتمل عليه ظاهرةُ التَّخفيفِ مِن جوانبَ صوتيَّةٍ؛ وذلك من خلال تتبُّعِ الظَّاهرة والتَّعرُّفِ على جوانبِها المختلفةِ، واستقراءِ أنواعِ التَّخفيفِ وأحكامِه، ثمَّ تصنيفِ المادَّةِ المدروسةِ، وتوجيهِ مظاهرِ التَّخفيفِ.

وأصَّل البحثُ للتَّخفيفِ عند اللُّغويِّين ببيانِ موقعِ التَّخفيفِ في مستوياتِ اللُّغةِ الصَّوتيَّةِ والصَّرفيَّةِ والنَّحويَّةِ، ثُمَّ درسَ التَّخفيفَ القرائيَّ ووقفَ على مفهومِه وأنواعِه وأحكامِه، وذكرَ صورَه وفوائدَه، واقتضى ذلك أن يتتبَّعَ البحثُ ظاهرةَ التَّخفيفِ في كتبِ أصولِ القراءات والاحتجاجِ.

ثمَّ وصلَ البحثُ إلى طائفةٍ من النَّتائجِ؛ منها: أصالةُ مبدأ التَّخفيف، وأنَّه قاعدةٌ كلِّيَّةٌ نظمت جملةً من الأحكامِ اللُّغويَّةِ وأُحكِمَت بضوابطَ استقرائيَّةٍ، وأنَّ التَّخفيفٌ سلوكٌ لسانيٌّ يهدفُ إلى السُّهولةِ والاقتصادِ في المجهودِ، وصاغ البحثُ تعريفاً للتَّخفيفِ عند القرَّاءِ، الَّذين اتَّسعوا في استعمالِ الأصولِ اللُّغويَّةِ، ولم يقتصروا على القواعدِ القرائيَّةِ النَّظريَّةِ، ونبَّهَ البحثُ على مبدأ التَّعادل الأدائيِّ في القراءةِ.

الكلماتُ المفتاحيَّة: التَّخفيف ـ القراءات ـ التَّوجيه –القواعد الكلِّيَّة.

Simplification of Reciting and its Linguistic Origins
A reading in its concept, types, rules, and phenomena

Abstract:

Simplification is a main linguistic rule and a phonetic aspect with an actual effect. Linguists have often used it as a judgment for their justifications, for it is a linguistically derived cause that has been stated by eloquent speakers. Simplification has also appeared with reciters, who gave great attention to administering its performance and rules. Therefore, recitations of the Holy Quran have been a rich field in which to apply this phenomenon.

The importance of the research comes from its study of a linguistic phenomenon that was common in the works of linguists and reciters alike. This is because the phenomenon of simplification represents a model of main rules that goes beyond researching in language to researching in the method of linguistic thinking and its philosophy based on justification; that shows the principles governing the language; and that gives homogeneity to its rules.

The research aims to reveal the concept of simplification by the reciters, to trace its linguistic foundations, to monitor the impact of the Quranic recitations on the major grammatical foundations, and to access the linguistic rules on which the science of recitations and arguments are based.

The research followed the descriptive analytical approach, for the phonetic aspects included in the phenomenon of simplification.

This is done by tracking the phenomenon and identifying its various aspects, extrapolating the types of simplification and its rules, classifying the studied material, and directing the manifestations of simplification.

The research mitigated for simplification by linguists by showing the locations of simplification in the phonetic, morphological, and syntactic aspects of language; then by studying the simplification of reciting and focusing on its concept, types and rules; and by mentioning its models and benefits. Hence, following the phenomenon of simplification in the books of the origins of recitation and arguments.

The research reached a number of results that includes the originality of the principle of simplification, and that it is a main rule that organized a number of linguistic rules and that was restricted with inductive controls; the linguistic behavior of simplification that aims at ease and economy in effort; the creation of a definition of simplification by reciters, who extended in the use of linguistic origins and did not confine to theoretical recitation rules; and the drawing of attention to the principle of performance uniformity in recitation.

Keywords: simplification – recitations – phonetic aspect – main rule

مقدِّمة:

تشكِّلُ القراءاتُ القرآنيَّةُ مصدراً مهمَّاً مِن مصادرِ تلقِّي اللُّغةِ؛ ولهذا كانت العلاقةُ بين علمِ القراءاتِ وعلومِ العربيَّةِ شديدةَ الصِّلةِ، "ولسنا نعرف درساً لغوياً آصلَ ولا أعمقَ مِن دَرْسٍ يَصلُ بين العربيَّةِ والقرآنِ"[1].

وتردَّدت الظَّواهرُ اللُّغويَّةُ في مصنَّفاتِ القرَّاءِ؛ كظاهرةِ التَّخفيف، وأمنِ اللَّبسِ، والحملِ على اللَّفظِ والمعنى، والتَّضمينِ، وكثرةِ الاستعمالِ، والتَّغليبِ، واستصحابِ الأصلِ، وغيرِها من القواعدِ الكلِّيَّةِ الَّتي يجدُها المطالعُ منثورةً في مصنَّفاتِ اللُّغويِّين والقرَّاءِ.

ويعتقدُ الباحثُ أنَّ التَّخفيفَ مِن أوسع القواعد الكلِّيَّة الَّتي شاعت في التَّعليلاتِ اللُّغويَّةِ والقرائيَّةِ؛ أمَّا في اللُّغةِ فإنَّه "من المبادئ اللُّغويَّة الَّتي يُقرُّها اللُّغويُّون أنَّ اللُّغةَ المنطوقةَ تتَّسمُ بسماتٍ معيَّنةٍ حُرِمَت منها اللُّغةُ المكتوبةُ، ففي النُّطقِ والأداءِ الصَّوتيِّ للُّغةِ خواصُّ لا يُمكِنُ أن تُفصِحَ عنها النُّصوصُ المكتوبةُ، فهذه النُّصوصُ في صورتِها العامَّة جامدةٌ ساكنةٌ، خاليةٌ من الخواصِّ النُّطقيَّةِ البالغةِ الأهميَّةِ في عمليَّةِ الإيصالِ والتَّوصيلِ؛ كالنَّبر، وموسيقى الكلام (التَّنغيم)، والفصلِ والوصلِ، وما يَلُفُّ كلَّ ذلك من ظروفٍ ومناسباتٍ في مقاماتِ الكلام وسياقِه الاجتماعيِّ"[2]. وآيةُ ذلك الاختلافُ في تعيينِ المُرادِ من قولِه تعالى: {وتلك نعمةٌ تمنُّها عليَّ} **[الشُّعراء: 22]**، فقيل: إنَّه خبرٌ خرجَ إلى التَّهكُّم؛ أي: إن كانَ ثَمَّ نعمةٌ فليسَتْ إلاَّ أنَّك جَعَلْتَ قومي عبيداً لك. وقيل: إنَّه استفهامٌ حُذِفَ منه الحرفُ لأمنِ اللَّبسِ؛ أي: أَوَ تلك[3].

وأمَّا شيوعُ مبدأ التَّخفيف عند القرَّاءِ فإنَّه ليس ثمَّة قارئٌ لم يتَّخذ من هذا المبدأ تُكأةً في تأليف قراءته؛ ذلك أنَّ التَّخفيفَ –على ما قيل– أحدُ أوجهِ اختلافِ الأحرفِ السَّبعةِ الَّتي نزل بها القرآنُ[4]، ومع أنَّ أوجهَ الأحرفِ السَّبعةِ لا تجمعها روايةٌ ولا قراءةٌ واحدةٌ[5] فإنَّ بعضَها يظهرُ في قراءةٍ أكثرَ من أخرى، فأكثَرَ الكسائيُّ (ت 189هـ) مِن الإمالةِ،

وأكثَرَ حمزةُ مِن تسهيلِ الهمزةِ، واستعملَ أبو عمرو ابن العلاء في قراءته التَّخفيفَ كثيراً[6].

وممَّا يُبرز أهمِّيَّةَ تأصيلِ ظاهرةِ التَّخفيف القرائيِّ أنَّ القرَّاء لم يقفوا في ملاحظتهم الصَّوتيَّةِ عند حدودِ التَّلقِّي فحسب، بل نبَّهوا على ضرورةِ المعرفةِ النَّظريَّة؛ إذ إنَّ المعرفة النَّظريَّة تُأصِّلُ لمنهجٍ علميٍّ متكاملٍ، يحفظُ للصَّوتِ سماتَه وخصائصَه، ويُبعدُه عن التَّبدُّلِ بمرورِ الزَّمنِ وتعاقُبِ الأجيال مِن القرَأةِ. قال مكي بن أبي طالب (ت 437هـ): "وليس قول المقرئ أنا أقرأ بطبعي وأجِدُ الصَّوابَ بعادتي في القراءةِ لهذه الحروفِ مِن غيرِ أن أعرفَ شيئاً ممَّا ذَكَرتُه بحُجَّةٍ، بل ذلك نقصٌ ظاهرٌ فيهما؛ لأنَّ مَن كانت هذه حُجَّتَه يُصيبُ ولا يَدري، ويُخطئ ولا يَدري؛ إذ علمُه واعتمادُه على طبعِه وعدَّةِ لسانِه يَمضي معه أين ما مضى به مِن اللَّفظ، ويَذهبُ معه أين ما ذهبَ، ولا يَبني على أصلٍ ولا يَقرأ على علمٍ، ولا يُقرئ عن فَهمٍ. فما أقربَه مِن أن يَذهبَ عنه طبعُه، أو تتغيَّرَ عليه عادتُه، وتستحيلَ عليه طريقتُه..."[7].

وكذلك أَوْلى الدَّرْسُ اللُّغويُّ الحديثُ الدِّراسةَ الصَّوتيَّة أهمِّيَّةً كبيرةً، فإنَّ "أهمَّ ما تبدأ به الدَّراساتُ اللُّغويَّةُ الحديثةُ بعد الإلمامِ بمجالها أن تَدرسَ المستوى الصَّوتيَّ للُّغةِ، فهذا المستوى الصَّوتيُّ هو الأساسُ الَّذي يقوم عليه بناءُ مفرداتِها وصيغِها وتراكيبِها، بل وأدبها كلّه شعراً ونثراً"[8].

وقد مهَّد القرآنُ الكريمُ بقراءاته للحركةِ الصَّوتيَّةِ، وكان الدَّافعَ الأبرز لرصدِ الصَّوتِ العربيِّ، ودراسةِ تشكُّلِه، فقام اللُّغويون بتقنينِ قواعدِ القرَّاءِ معتمدين الوصفَ الدَّقيقَ المبنيَّ على الذَّائقةِ السَّليمةِ.

ومن هنا نستطيع أن نرجع كثافة المادَّة الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه ونضجها، إلى أنَّه "يمثِّل حصيلةَ أعمالِ الدَّارسين الأوائلِ مِن القرَّاءِ والفقهاءِ واللُّغويِّينَ"[9].

أوَّلاً: مفهومُ التَّخفيفِ:

لغةً: تُستعمَل الخفَّة لغةً بإزاء معانٍ؛ منها: ضِدُّ الثِّقَلِ، والرُّجوح؛ ويكون في الجسم والعقل والعمل، واستَخَفَّه رآه خفيفاً، ومنه قول بعض النَّحويِّين: استخفَّ الهمزة الأُولى فخفَّفها، أي: لم تثقُل عليه فخفَّفها، والنُّون الخفيفة خلاف الثَّقيلة، ويُكنى بها عن التَّنوين، والخفَّةُ خفَّةُ الوزنِ وخفَّةُ الحالِ، والتَّخفيفُ ضدُّ التَّثقيل، واستخفَّه خلاف استثقله [10].

فجعَلَت هذه المعاني الخفَّةَ مقابلةً للثِّقلِ، مقابلةَ تضادٍّ، وهو ما صنعَه ابنُ فارسٍ (ت 395هـ) حين أجمَلَ معنى الجذر (خَفَّ) فقال: "الخاء والفاء أصلٌ واحد: وهو شيءٌ يخالف الثِّقلَ والرَّزانةَ" [11] فعرَّف الشَّيءَ بضدِّه.

ومن المجاز في هذه المادَّة: خفَّت حالُه ورقَّت، وأخفَّ فلانٌ: صار خفيفَ الحالِ، وخفيفُ الرُّوحِ: ظريفٌ، وخفيفُ القلبِ: ذكيٌّ، وخفَّ فلانٌ على الملك: إذا قبِلَه واستأنس به، وغلامٌ خِفٌّ: جَلْدٌ [12].

ثانياً: التَّخفيف اللُّغويُّ:

درس اللُّغويُّون التَّخفيفَ على مستويات اللُّغة الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة، ورصدوا أثرَها في ألسنة النَّاطقين وبنَوا عليها طائفةً من القواعد.

1- **على المستوى الصَّوتيِّ:** تتجلَّى أهمِّيَّة دراسةِ ظاهرة التَّخفيف على المستوى الصَّوتيِّ من حيث اتِّصالُها باستعمال المتخاطبين في استعمالاتهم اللُّغويَّة، ولا سيَّما أنَّ مبدأ التَّخفيف سلوكٌ لسانيٌّ يسري على ألسنة النَّاطقين.

وقد كان للعلماء المتقدِّمين إشاراتٌ إلى خفَّة بعض الصَّوامت والصَّوائت وثِقَل بعضها الآخَرِ، معتمدين في ذلك على الذَّوق اللِّسانيِّ الَّذي بدأ مع الخليل (ت 170هـ) حين صنَّف معجم «العين» فكان أسبَقَ من ذاق الحروف[13]، وأشار المتقدِّمون إلى أنَّ بعض

الصَّوائت أخفُّ من بعضها الآخَرِ، فالفتح أخفُّ الحركات، والكسر أخفُّ من الضَّمِّ، والياء المدِّيَّة أخفُّ من الواو المدِّيَّة. وحُكمُهم بأنَّ الفتحة هي أخفُّ الحركات تليها الكسرة فالضَّمَّة جاء بناءً على ما تقرَّر لديهم أنَّ الحركات أبعاضُ الحروف، وأخفُّ الحروف الألف ثمَّ الياء ثمَّ الواو.

وقسَّم ابن جني (ت 392هـ) الحروفَ إلى ضربين: "ضرب خفيف، وضرب ثقيل، وتختلف أحوال الخفيف منهما، فيكون بعضه أخفَّ من بعضٍ، وتختلف أيضاً أحوال الثَّقيل منهما، فيكون بعضه أثقلَ من بعض، وفي الجملة فأخفُّ الحروف عندهم وأقلُّها كلفةً عليهم الحروفُ الَّتي زادوها على أصول كلامهم، وتلك الحروف العشرة المسمَّاة حروف الزِّيادة؛ وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنُّون، والتَّاء، والهاء، والسِّين، واللَّام..."[14].

والحكم بخفَّة الصَّوامت وثقلها يَتبعُ لمعاييرَ صوتيَّةٍ، تقوم على أساس النَّظر في المستوى التَّحليليِّ للصَّوامت، والمستوى التَّركيبيِّ لها، فيُقرِّر علماء الأصوات على المستوى التَّحليليِّ أنَّه كلَّما زادت الصِّفات القويَّة في الصَّامت أدَّى ذلك إلى اختصاصه ببعض الأحكام، كامتناعه عن الإدغام في غيره. ولا بدَّ أن تكون هذه الصِّفات ملازمةً[15] للحرف لا تنفكُّ عنه، ولا تقوم ذات الحرف إلَّا بها[16].

"وقد مرَّ على اللُّغويِّين حينٌ من الدَّهر اعتبروا فيه تغيُّرات أصوات اللُّغة نتيجةَ قوانين صارمة سمَّوها القوانين الصوتية phonetic laws"[17]، وأهمُّ هذه القوانين الَّتي تُعين على التَّغيُّرات الصَّوتيَّة في اتِّجاه التَّخفيف قانونُ الجهد الأقلِّ: ويقوم هذا القانون على "تحقيق حدٍّ أعلى من الأثر بحدٍّ أدنى من الجهد"[18]، وقانونُ السُّهولة واليُسر؛ إذ تجنح اللُّغة غالباً إلى الاستغناء عن الأصوات العسيرة بأصواتٍ أخرى سهلةِ النُّطق والمخرج[19].

2- **على المستوى الصَّرفيِّ:** لا يَخفى على الدَّارس أنَّ كثيراً من قوانين علم الصَّرف هي قوانين صوتيَّةٌ، وما أبواب الإبدال والإعلال والإدغام إلَّا أبوابٌ تدور حول هذه القوانين، وأهمُّها: قانون السُّهولة واليُسر والاقتصاد العضليِّ.

وقد اعتنى الصَّرفيُّون في مباحثهم بالجانب الصَّوتيِّ، وتحدَّثوا عن بعض المعادلات الصَّوتيَّة في تشكُّل البنية اللُّغويَّة، كإبدال تاء (افتعل) طاءً في نحو (اضطرب)، أو دالاً في نحو (ادَّعى)؛ دفعاً للثِّقل النَّاشئ عن تآلف الأصوات.

وذكر سيبويه (ت 180هـ) في المواضع الَّتي عالج فيها مسائل صرفيَّة أنَّ الخفَّة علَّةٌ يُلجأ إليها لترك الاستثقال، بانياً ذلك على التَّقديرات الصَّرفيَّة، كقوله: "اعلم أنَّ الواو والياء لا تُعلاَّن واللَّامُ ياءٌ أو واوٌ؛ لأنَّهم إذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون وإلى الالتباس والإجحاف، وإنَّما اعتلتا للتَّخفيف"[20].

وذهب العلماء المتقدِّمون مذهباً عميقاً في دراسة الخفَّة والثِّقل صرفيّاً، حتَّى توصَّلوا إلى فكرةٍ قد يصحُّ تسميتُها "التَّعادلات الصَّرفيَّة"، الَّتي نلمحُها في قول ابن درستويه (ت 347هـ): "اعلموا أنَّ كلَّ فعلٍ كان ماضيه على (فَعِل) -بكسر العين- لم يَجُزْ أن يكون مستقبَله إلَّا (يَفْعَل) -بفتح العين- ليخالف الماضي المستقبلَ في البناء، ويعتدلا في الخفَّة والثِّقل"[21].

أمَّا المحدَثون من الباحثين فإنَّهم درسوا التَّخفيف صرفيّاً من وجهة نظرٍ صوتيَّةٍ، منطلقين من أنَّه "لا يمكن دراسة الصَّرف دراسةً صحيحةً إلَّا بالاعتماد على الوصف الصَّوتيِّ"[22]، حتَّى رأى بعض الباحثين أنَّ سبب تعقيد بعض أبواب الصَّرف أنَّ النُّحاة شُغلوا بالطَّبيعة البصريَّة للكلام، أي: باعتبار الرَّسم، وأغفلوا -لدرجةٍ ما- المستوى الصَّوتيَّ له[23]؛ لذا نادى بعض الدَّارسين إلى دراسة المباحث الصَّرفيَّة دراسةً صوتيَّة كأوزان الفعل الثُّلاثيِّ، وصيغ جمع التَّكسير، وبعض ألوان الإبدال[24].

3- **على المستوى النَّحويِّ**: فيُعدُّ الأثرَ الفعليَّ لظاهرة التَّخفيف؛ إذ تتجسَّد في هذا المستوى ظاهرةُ التَّخفيف واقعاً عمليّاً في ألسنة النَّاطقين، لا يقتصر وجودُها على تعليلات الدَّارسين؛ ذلك أنَّ التَّخفيف على هذا المستوى يتناول حركات الإعراب والبناء.

وتتجلَّى مكانة التَّخفيف على المستوى النَّحويِّ في عدِّها إحدى علل النَّحويِّين، هذه العلل الَّتي "في غاية الوثاقة، فهي غير مدخولةٍ، أو متَسمَّحٍ فيها، وليست كما ذهب إليه غَفَلة العوامِّ واهيةً أو متمحّلةً"[25].

وعَدُّ التَّخفيف إحدى علل النَّحويِّين يشير إلى أنَّ النُّحاة "إنَّما يحيلون على الحسِّ، ويحتجُّون فيه بثِقَل الحال أو خفَّتها على النَّفس"[26].

ويُقسِّم النُّحاة العلل إلى قسمين: "علَّة تطَّرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلَّة تُظهر حكمتَهم، وتكشف عن صحَّة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم، وهم للأُولى أكثر استعمالاً وأشدُّ تداولاً، وهي واسعة الشُّعب، إلَّا أنَّ مدار المشهورة منها على أربعةٍ وعشرين نوعاً وهي: علَّة سماعٍ..، وعلَّة استثقالٍ..، وعلَّة تخفيفٍ.."[27].

ويبيِّن هذا التَّقسم موقع التَّخفيف في اعتلالات النَّحويِّين، وأنَّها علَّةٌ لغويَّةُ الاستمدادِ؛ فهناك "علل منطقيَّة تستمدُّ قوَّتَها من علوم المنطق والكلام والفقه، وهذه أخذَتْ من النُّحاة واللُّغويِّين جهداً كبيراً دفعهم إلى خلافاتٍ ومماحكاتٍ أضرَّت بأحكام النُّحاة في كثيرٍ من المسائل، وأخرى لغويَّة تستمدُّ طاقتها من اللُّغة ذاتها، وهذه لا خلاف يُذكَر حولها بين النُّحاة"[28].

ويمكن أن تُعَدَّ علَّةُ التَّخفيف إحدى العلل اللُّغويَّة، ولا سيَّما أنَّ التَّعليل بالتَّخفيف ورد على ألسنة الفصحاء، كسؤال ابن جني "غلاماً من آل المُهيَّا فصيحاً عن لفظةٍ من كلامه.. ذكرها: أكذا أم كذا؟ فقال: كذا –بالنَّصب– لأنَّه أخفُّ. فجنح إلى الخفَّة"[29].

ومن أمثلة ارتباط التَّخفيف بالأحكام النَّحويَّة تعليلُهم سقوط النُّون من الفعل؛ تخفيفاً، وذلك في مضارع (كان) المسبوق بجازم، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} **[النحل 16: 120]**، ولعلَّة التَّخفيف أيضاً حُذفت النُّون من الفعل المضارع المجزوم إذا اتَّصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: لم يقرؤوا، ومع أنَّ حذف النُّون في مثل هذا علامةٌ للجزم أو النَّصب فمن الممكن النَّظرُ إلى "حذف النُّون من زاويةٍ أخرى، وهي زاويةُ خفَّة الفعل، فالفعل قد حُذِف جزءٌ منه، والحذفُ تخفيفٌ، ولا شكَّ أنَّنا ندرك الفرق بين: (لم يقرؤون) و(لم يقرؤوا)، إنَّ الفعل الثَّانيَ أخفُّ من الأوَّل بلا نزاعٍ"[30].

ثالثاً: التَّخفيفُ القرائيُّ:

يُعدُّ مصطلح التَّخفيف من مصطلحات الأصول الدَّائرة في القراءة، وقد وقف ابن الطَّحَّان الإشبيليُّ (ت 561هـ)[31] في كتابه «مرشد القارئ» عند هذه المصطلحات، وكان منها مصطلح التَّخفيف، وفي هذا إشارةٌ مهمَّةٌ إلى أنَّ التَّخفيف مصطلحٌ سائرٌ في أصول القراءة، وأنَّ القرَّاء كانوا يوجِّهون تلاميذهم في قراءتهم بهذا المصطلح.

وعرَّف الإشبيليُّ التَّخفيف بأنَّه: "عبارةٌ عن معنى التَّسهيل، وعبارةٌ عن حذف الصِّلات من الهاءات، وعبارةٌ عن فكِّ الحرفِ المشدَّدِ القائمِ عن مِثلين؛ ليكونَ النُّطقُ بحرفٍ واحدٍ من الحرفين، عارٍ من الضَّغط، عاطلٍ من علامة الشَّدِّ الَّتي لها صورتان في النَّقط في صناعة الخطِّ"[32].

وأخذ ابنُ أبي الرِّضا الحمويُّ (ت 791هـ)[33] وابنُ الجزريِّ (ت 833هـ)[34] تعريفَ ابن الطَّحَّان السَّابق، دون الإشارة إليه؛ ربَّما لأنَّ هذا المفهوم للتَّخفيف كان مشهوراً بين القرَّاء، وكان سياقه هو الَّذي يوضِّح المرادَ منه، فإذا أُطلق التَّخفيفُ في باب الهمز قُصد

به التَّسهيل بين بين أو الإبدال أو الحذف، وإذا أُطلق التَّخفيفُ في باب الإدغام قُصِدَ به الفكُّ، وهكذا.

غيرَ أنَّ التَّعريف لم يَقف على حقيقة التَّخفيف، إذ يُلاحَظُ التعبيرَ بـ"معنى التَّسهيل"؛ وذلك أنَّ للتَّسهيل مدلولاً آخَرَ هو إبدال الهمزة بإحدى صور الإبدال، فيُسمَّى تسهيلاً، فجمعَ المُعرِّفُ ضروبَ التَّخفيف، ولم يُنشئ تعريفاً صالحاً للتَّخفيف يضمُّ ما ذكره من ضروبٍ.

ومن الجدير ذكره أنَّ القرَّاء يجعلون التَّشديدَ مقابل التَّخفيف[35]، أمَّا اللُّغويُّون فقد جعلوه مقابل الثَّقيل، فالثَّقيل عند القرَّاء ما استَثقلَ القارئ أداءه وإن لم يكن ثقيلاً، قال ابنُ أبي الرِّضا في «القواعد»: "وقال بعض أهل هذا الشأن: التَّشديد والتَّثقيل واحدٌ، وقطع الجَعْبَريُّ (ت 732هـ) في «العقود» بالفرق، فالظَّاهر بأنَّ التَّشديدَ أخصُّ؛ لأنَّه حبسُ محلِّ النُّطق، وهو مخرج الحرف المنطوق به مشدَّداً، والتَّثقيل يُطلق عليه لثقله على النَّاطق... فكلُّ تشديدٍ تثقيلٌ، ولا عكس"[36].

ويُلاحَظُ في تعريف التَّخفيف السَّابق إشارةً إلى أنَّ التَّخفيف قانونُ سهولةٍ، وهو ما أكَّده المحدَثون اللُّغويُّون في تصانيفهم.

ويستطيع البحثُ أن يستنتج تعريفاً يكون صالحاً للتَّخفيف عند القرَّاء، آخذاً من التَّسهيل الَّذي ذكره القرَّاء معناه، وهو السُّهولة؛ حتَّى لا نقع في الخلط بين المصطلحات، فيكون بمعنى الإيضاح للتَّعريف الأوَّل، فيُعرِّفه بأنَّه: مراعاةُ السُّهولة في أداء اللَّفظ القرآنيِّ بصورةٍ من صور الاقتصاد العضليِّ.

رابعاً: أنواعُ التَّخفيفِ القرائيِّ:

يجد المتتبِّع لظاهرة التَّخفيف في كتب القراءات أنَّ أصحابَها ميَّزوا بين نوعين من أنواع التَّخفيف.

1- **التَّخفيف اللِّسانيُّ:** هو رصد التَّغيُّرات الصَّوتيَّة والأدائيَّة في نطق الألفاظ القرآنيَّة، فالقرَّاء يعتنون بالسَّامع (المتلقِّي) للَّفظ وبالنَّاطق (المرسل) له، وذلك بالاعتناء بالحرف -أصغر وحدة لغويَّة- مخرجاً وصفةً. فالهمزةُ "حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق؛ إذ كان أدخلَ الحروف في الحلق، فاستُثقل النُّطقُ به؛ إذ كان إخراجُه كالتَّهوُّع"[37]، والتَّهوُّع ممَّا لا يَجمُلُ في السَّمع، كما أنَّ إخراجه ثقيلٌ على لسان المتلفِّظ به[38].

ومن صور التَّخفيف اللِّسانيِّ الَّتي ذكرها القرَّاء:

- تخفيف الهمز: فأطلق القرَّاءُ التَّخفيف على طائفةٍ من العمليَّات اللِّسانيَّة الَّتي يراعي فيها النَّاطق السُّهولةَ، "ولمَّا كان الهمزُ أثقلَ الحروف نطقاً وأبعدَها مخرجاً تنوَّع العربُ في تخفيفه بأنواعِ التَّخفيف كالنَّقل، والبدل، وبين بين، والإدغام، وغير ذلك"[39].
- تخفيف المدِّ: وذلك في باب هاء الكناية[40]، كقوله تعالى: {من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك} **[آل عمران 3: 75]**، فالهاء من (يؤدِّه) إمَّا أن توصَلَ بمدٍّ، وإمَّا أن تُقصَر مدَّتُها، وإمَّا أن تُسكن، وهو ما عبَّر عنه ابن الجزريِّ بالتَّخفيف؛ لحذف الصِّلات من الهاءات [41].

وقد صرَّح القرَّاءُ بأنَّ علَّة ترك الصِّلة التَّخفيف، كهاء (فيه) من قوله تعالى: {يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً} **[الفرقان 25: 69]** فقال أبو

شامة (ت 590هـ) "فمن قرأ بالصِّلة فعلى الأصل، والأكثرُ على ترك الصِّلة تخفيفاً"[42].

- ضدُّ المُشدَّد[43]: كقولِ ابنِ الجزريِّ في وصف القراءات في قوله تعالى: {ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون} **[البقرة 2: 10]**: "فقرأ الكوفيون بفتح الياء وتخفيف الذَّال، وقرأ الباقون بالضَّمِّ والتَّشديد"[44].
- تخفيف الحركة بالإسكان أو الفتح: أمَّا الإسكان فيُطلق التَّخفيف "في باب الحركات، يراد به: إسكان الحرف عوضاً عن تحريكه، وهو هنا ضدُّ الثَّقيل"[45]، ولا سيَّما في الحركات المتتابعة في الكلمة الواحدة، كقول الأزهريِّ (ت 370هـ): "قرأ ابن كثير (ت120هـ) وحدَه: {القدس} ساكنةَ الدَّال في جميع القرآن، وقرأ الباقون: (القُدُسِ) مثقَّلاً حيث وقع... وفيه لغتان: قُدْسِ وقُدُسِ، والتَّخفيفُ والتَّثقيلُ جائزان"[46].

وأمَّا الفتح فكما في ياء الإضافة[47]؛ إذ يُطلق التَّخفيف في باب ياءات الإضافة ويراد به: تحريك ياء الإضافة بالفتح، ومنه قول ابن مجاهدٍ (ت 324هـ): "فكان أبو عمرو (ت 154هـ) يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها عند الألف المهموزة المفتوحة والمكسورة إذا كانت متَّصلةً باسمٍ أو بفعلٍ، ما لم يَطُلِ الحرفُ، فالتَّخفيف مثل: {إنيَ أرى} **[الأنفال 8: 48]**... والتَّثقيل مثل: {ولا تَفْتِنِّيْ ألا} **[التوبة 9: 49]**..."[48].

- فكُّ الإدغام: يُطلق التَّخفيف في باب الإدغام ويُراد به: "فكُّ الحرف المشدَّد القائم عن مثلين؛ ليكون النُّطق بحرفٍ واحدٍ من الضِّعفين، خفيفَ الوزن، عارياً من الضَّغط، عاطلاً في صناعة الخطِّ من علامة الشَّدِّ الَّتي لها صورتان في النَّقط"[49].

فعلَّل ابن الجزريِّ تسميةَ فكِّ الإدغام بالتَّخفيف، مع أنَّ القرَّاءَ واللُّغويِّين متَّفقون على أنَّ الإدغام صورةٌ من صور التَّخفيف، كما بيَّن سيبويه "أنَّهم إذا أدغموا فإنَّما أرادوا أن يرفعوا ألسنتَهم من موضعٍ واحدٍ"(50).

2- **التَّخفيف الرَّسميُّ:** فيعني موافقة تخفيف الهمزة خطَّ المصحف وقفاً(51)، وأصل ذلك عندهم "أنَّ أكثرَ الرَّسم ورد على التَّخفيف؛ والسَّببُ في ذلك كونه لغةَ الَّذين وَلُوا نسخَ المصاحف زمن عثمان -رحمه الله- وهم قريشٌ، وعلى لغتهم أُقِرَّت الكتابة"(52).

فمن المعلوم أنَّ الرَّسم القرآنيَّ تميَّز برسم بعض الكلمات بصورٍ معيَّنةٍ، كرسم الهمزة في {شُرَكَٰٓؤُاْ} **[الأنعام 6: 94]** على واوٍ، فعمِلَ بعض القرَّاء على تأدية اللَّفظ مع الإشارة إلى صورة الرَّسم، فإذا وقف القارئ على شيءٍ ممَّا احتمَله الرَّسم جازت له أوجهٌ تبعاً لِمَا رُسمت عليه الكلمة في المصاحف؛ ففي نحو: {شركاء} المرسومة على واوٍ يجوز للقارئ أن يقف على الهمزة فيقول: (شركاء)، وله حذف هذه الهمزة فيقرأ: (شُركا)، وله تسهيلُها بين بين، وهذا كلُّه على التَّخفيف القياسيِّ.

أمَّا باعتبار الرَّسم فيجوز له تخفيف الهمزة بإبدالها واواً، وهذا الإبدال غيرُ مَقيسٍ، إلَّا أنَّه جاز لاعتبار رَسمِ الهمزة على واوٍ، وأصل ذلك عندهم ما رُوي عن حمزة (ت 156هـ) "أنَّه كان يَتبع في الوقف على الهمز خطَّ المصحف، ومعنى ذلك أنَّ حمزةَ لا يألو في وقفه على الكلمة الَّتي فيها همزٌ اتِّباع ما هو مكتوبٌ في المصحف العثمانيِّ المُجمَع على اتِّباعه، يعني أنَّه إذا خفَّف الهمز في الوقف فمهما كان من أنواعِ التَّخفيف موافقاً لخطِّ المصحف خفَّفه به دون ما خالفه، وإن كان أقيس"(53).

واختلف أهلُ الأداء من القرَّاء في جواز التَّخفيف الرَّسميِّ، "فذهب جماعةٌ إلى الأخذ به مطلقاً، فأبدلوا الهمزة بما صُوِّرت به وحذفوها فيما حُذفت فيه، وهذا القول بعمومه لا

يجوز العمل به ولا يؤخذ به، وذهب المحقِّقون من المتأخِّرين إلى الأخذ به، لكن بشرط صحَّته في العربيَّة؛ فإنَّه ربَّما يؤدِّي في الألف إلى اجتماع ثلاث سواكن مثلاً، نحو: رأيت، وربَّما يتعذَّر في بعضه؛ وذلك إذا كان قبل الألف الَّتي هي صورة الهمز ساكن نحو: السُّوأى، فهذا ونحوه لا تجوز القراءة به لمخالفته للُّغة، وعدم صحَّته نقلاً، على أنَّ سائر الأئمَّة من العراقيِّين قاطبةً والمشارقة لم يعرِّجوا على التَّخفيف الرَّسميِّ ولا ذكروه ولا أشاروا إليه، لكن لا ينبغي تركُ العمل به بشرطه اتِّباعاً لخطِّ المصحف، وهذا هو المختار وعليه سائر المتأخِّرين، فتُبدل الهمزة بالشَّرط المذكور بما صُوِّرت به"[54]، وما لم يوافق نقلَ الأئمَّة ولا وجهاً صحيحاً في اللُّغة "يقال له: الشَّاذَّ، وقد يقال له: المتروك، على أنَّ بعضه أشدُّ نُكراً من بعضٍ"[55].

فمن التَّخفيف الرَّسميِّ الشَّاذِّ إبدالُ همزة {القلائد} **[المائدة 5: 2]** ياءً في الوقف تبعاً للرَّسم؛ إذ القياس التَّخفيف بالتَّسهيل[56].

واتَّخذ علماء الرَّسم من ظاهرة التَّخفيف علَّةً يعلِّلون بها بعضَ ظواهر الرَّسم زيادةً وحذفاً، كتعليلهم زيادة الياء في {بأييد} **[الذاريات 51: 47]** و {بأبيكم} **[القلم 68: 6]** "أنَّ مَن مذهبُه تخفيفُ الهمز يقلبُ الهمزةَ فيها ياءً محضةً؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلَها، فينبغي أن تُصوَّرَ الهمزةُ على مذهبه ياءً، أو ينبغي أن تُصوَّرَ على قراءة من يُحقِّقُ الهمزةَ ألفاً، فكأنَّ هاتين الكلمتين كُتِبتا على اللُّغتين، فجُعلت كلُّ كلمةٍ منهما بعلامتين: علامة التَّحقيق، وعلامة التَّخفيف"[57].

ويقصر القرَّاء التَّخفيف الرَّسميَّ على الهمزة لتعلُّقه بالأداءات الصَّوتيَّة، غير أنَّ التَّخفيف الرَّسميَّ يَصدُق على صورٍ في غير الهمز، ويُسمِّي المتأخِّرون من علماء الرَّسمِ هذا النَّوع من التَّخفيف: حذف الاختصار، "أي: التَّقليل، فهو ما لا يَختصُّ بكلمةٍ دون

مماثلها فيَصدق ممَّا تكرَّر من الكلمات، وما لم يتكرَّر منها، وذلك كحذف ألفِ جموعِ السَّلامة: كـ {العلمين} **[الفاتحة1: 2]** و {والذَّريت} **[الذاريات 51: 1]**"[58].

ومن الحذف تخفيفاً واختصاراً حذفُ ياءاتٍ من الرَّسم، سواء أكانت أصلية مثل: {الداع} **[البقرة 2: 186]**، أم كانت زائدة مثل: {فاتقون} **[البقرة 2: 41]**، "وكلُّها حُذفت الياءُ فيها من المصاحف استخفافاً؛ لدلالة الكسرة الَّتي قبلها عليها، وهي لغةٌ للعرب مشهورةٌ، فيها الحذف لهذه الياءات، يقولون: مررت بالقاض، وجاءني القاض، فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها"[59].

ومن التَّخفيف الرَّسميِّ حذفُ الألفِ وصورةِ الهمزة في قوله تعالى: {فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ} **[البقرة 2: 72]**، وعلَّل علماء الرَّسم المتقدِّمون حذفَ الألف المتوسِّطة بالاختصار والاستخفاف والرَّغبة في تقليل حروف العلَّة، وتُفَسِّرُ البحوث الحديثة ذلك بأنَّه امتدادٌ لظاهرة عدم إثبات الألف في الكتابة النَّبطيَّة[60].

ومنه حذفُ الياء من {إِبۡرَٰهِـۧمَ} في سورة البقرة **[2: 124]**، ويعلِّل الدَّانيُّ (ت 444هـ) حذفَ الياء دون الألف؛ "لأنَّ الياء لا تُحذف من الكتابة في نحو ذلك، والألف قد تحذف منها كثيراً في نحو: إسمعيل وإسحاق وشبههما من الأسماء الأعجميَّة المستعمَلة؛ تخفيفاً واختصاراً"[61].

وعلَّة هذا الحذف في كلِّ ما سبَق طلبُ الخِفَّة، قال المهدوي (نحو 440هـ): "وجميع ما قدَّمنا ذكره من حذف الألف والياء من الخطِّ فإنَّما ذلك لأنَّ الحركة المأخوذة من كلِّ حرفٍ من هذه الحروف تدلُّ عليها وتنوب عنها، فحُذفت من الخطِّ استخفافاً"[62].

وللتَّخفيف الرَّسميِّ فوائدُ، منها:

- عدم الجمع بين المثلين أو ما يشبه المثلين في الخطِّ: وقد صرَّح الدَّانيُّ بأنَّ علَّة الحذف في المثلين التَّخفيفُ عندما بوَّب: "بَاب ذِكْر نَقْط مَا اجتمع فيه واوان فحُذفت إحداهما **تخفيفاً**"[63]، كحذفِ صورةِ الهمزة من {وَرِءۡيٗا} **[مريم 19: 74]**؛ "كراهة اجتماع المثلين؛ لأنَّها لو صُوِّرت لكانت ياءً"[64].

والتخفيف لما يُشبه المثلين كحذفِ صورة الهمزة في {رُءۡيَاكَ} {ٱلرُّءۡيَا} {رُءۡيَىَ} في جميع القرآن؛ "لأنَّها لو صُوِّرت في ذلك لكانت واواً، والواو في الخطِّ القديم الَّذي كُتبت به المصاحف العثمانيَّة قريبةُ الشَّكل بالرَّاء..."[65]

- احتمال الرَّسم لأكثر من قراءة: كحذف صورة الهمزة في نحو {مُتَّكِـِٔينَ} **[الكهف 18: 31]** و{أَرَءَيۡتُمۡ} **[الأنعام 6: 46]** و{أَرَءَيۡتَكُمۡ} **[الأنعام 6: 40]**؛ "لتحتمل القراءتين إثباتاً وحذفاً"[66].

- مناسبة رؤوس الآي: قال ابنُ الجزريِّ في رسم {مَوۡئِلٗا} **[الكهف18: 58]**: "وأجمع المصاحف على تصوير الهمزة فيه ياءً؛ وذلك من أجل مناسبة رؤوس الآي قبل وبعد، نحو: {مَّوۡعِدٗا} {مَصۡرِفٗا} {مَّوۡبِقٗا} ومحافظةً على لفظها"[67].

- أمن اللَّبس: كحذف الألف الثَّانية من لفظ الجلالة (الله) خطَّاً؛ "لئلّا يشبه خطَّ {ٱللَّٰتَ} **[النجم 53: 19]** في قول من وقف عليه بالهاء"[68].

خامساً: أحكامُ التَّخفيفِ القرائيِّ:

1- **التَّخفيفُ القياسيُّ:** قَصَرَه بعضُهم على تسهيل الهمزة بالنَّقل، ويُراد به نقلُ حركة الهمزة إلى الحرف السَّاكن قبلها وحذفُ الهمزة[69]، كقول ابن أبي مريم (ت بعد 565هـ) في تخفيف الهمزة الثانية مِن {ءَآلۡـَٰٔنَ} **[يونس 10: 51]**: "ثمَّ إنَّ الهمزةَ الَّتي بعد اللَّام –وهي همزة أصل الكلمة– نُقلت فتحتُها إلى السَّاكن الَّذي قبلها وهو اللَّام، فحُذفت الهمزة، فبقي آلانَ على زنة: عالان، وهذا هو التَّخفيف القياسيُّ في الهمزة"[70].

وقصْرُ التَّخفيف القياسيِّ على النَّقل لا يقتضيه كلام المقرئين، فإنَّ النَّقل ضربٌ من ضروب التَّخفيف القياسيِّ، ولا يقتصر التخفيف القياسيُّ عليه، فابنُ الجزريِّ سمَّى الإبدال تخفيفاً قياسيَّاً في ذكره أوجُهَ الوقف على {يُنشِئُ} **[العنكبوت 29: 20]**، قال: "أحدها: إبدال الهمزة ياءً ساكنة؛ لسكونها وقفاً بحركة ما قبلها على التَّخفيف القياسيِّ"[71].

فمؤدَّى كلامِ المقرئين في ذلك أنَّ تخفيف الهمزة في مثل تلك الكلمات الَّتي يُمثِّلون بها أنْ تُخفَّفَ بالنَّقل أو الإبدال أو غيره، على حسب ما يقتضيه القياس.

و**ضابط التَّخفيف القياسيّ** أنْ لا يُعدلَ عن رتبة من رُتب التَّخفيف إلى رتبةٍ بعدها إلَّا بتعذُّر الأولى، وهذه الرُّتب هي: بين بين، ثمَّ البدل، ثمَّ الحذف، ومن النُّصوص الَّتي تدلُّ على ذلك ما أشار إليه ابنُ الباذشِ (ت540هـ) من أنَّ القياس في تخفيف الهمزة أن تكون بين بين؛ "لأنَّه التَّخفيف الَّذي يدلُّ على أصلها من الهمز... وإنَّما تُخفَّف بالبدل إذا امتنع تخفيفُها بين بين، وساغ البدل؛ لأنَّها لا يوجد لها ما تُقرَّب منه، كما لا تُخفَّف بالحذف إلَّا إذا امتنع تخفيفُها بين بين وبالبدل، فهذه طريقة تخفيفها على القياس..."[72].

ومن القواعد المقرَّرة في التَّخفيف القياسيِّ أنّ الهمزة "المخفَّفة التَّخفيف القياسيَّ في حكم المحقَّقةِ عندهم"[73].

ومن خلال ما سبق نتبيَّن أنَّ التَّخفيف القياسيَّ تخفيفٌ جائزٌ في كلِّ همزةٍ متوسطةٍ أو متطرِّفةٍ جرى على قاعدةٍ لغويَّةٍ وأدائيَّةٍ صحيحةٍ، وأنَّ التَّخفيف القياسيَّ يكون في نقل الهمزة أو إبدالها أو تسهيلها بين بين، هذا ما سُمِّي بالتَّخفيف القياسيِّ في كلام المقرئين والنُّحاة.

2- **التَّخفيفُ الشَّاذُّ**: فهو العدول عن رتبة من التَّخفيف إلى ما بعدها دون مسوِّغ ولا قياسٍ صحيحٍ، هذا ما يوحيه كلامُ ابن الباذش حين قال: "فإذا خُفِّفت بالبدل حيث يجوز بين بين، أو الحذفِ حيث يجوز البدل أو بين بين، فهو من التَّخفيف الشَّاذِّ الَّذي لا يقاس عليه"[74].

وحكم هذا التَّخفيف عند القرَّاء أنَّه لا يجوز إلا بنقلٍ وقياسٍ صحيحَين، وبشرطِ السَّماع عن أئمَّة الإقراء وأهل اللُّغة.

ونجد القاعدة عينَها عند أهل اللُّغة في عدم جواز العدول عن رتبة من رتب التَّخفيف إلى أخرى، من ذلك حكمهم بالشُّذوذ على تخفيف الهمزة بالإبدال في محل التَّسهيل بين بين، وأنَّه من المسموع غير المقيس عليه، قال ابن يعيش (ت643هـ): "وقومٌ من العرب يُبدلون من هذه الهمزات الَّتي تكون بين بين حروفَ لينٍ، فيُبدلون من المفتوحة المفتوحِ ما قبلها ألفاً، فيقولون في (سَأَلَ): سالَ، وفي (قَرَأَ): قَرا، وفي (مِنْسَأَةٍ): مِنْسَاةٌ، ومن المضمومة المضمومِ ما قبلها واواً، ومن المكسورة المكسورِ ما قبلها ياءٌ. وذلك شاذٌّ ليس بمُطَّرِد"[75].

ومن أمثلة التَّخفيف المحكوم عليه بالشُّذوذ عند القرَّاء حذفُ الهمزة من {ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ} **[التكوير 81: 8]**، واللَّفظُ بها على وزن: المَوزة والجَوزة[76]، قال الدَّانيُّ: "وهذا من التَّخفيف الشَّاذِّ الَّذي لا يُصار إليه أيضاً إلَّا بالسَّماع؛ إذ كان القياس ينفيه ولا يجيزه، وكان مَن رواه مِن القرَّاء واستعملَه من العرب كرِه النَّقل والبدل"[77].

فوجهُ الشُّذوذ عدم صحَّة النَّقل أو السَّماع، مع عدم مراعاة مراتب التَّخفيف الَّتي ذكرناها.

سادساً: ظاهرةُ التَّخفيفِ القرائيِّ في كتب أصول القراءات والاحتجاج بها:

لم يتوقَّف القرَّاء في ملاحظتهم الصَّوتيَّة عند حدود التَّلقِّي فحسب، بل نبَّهوا على ضرورة المعرفة النظريَّة؛ إذ إنَّ المعرفةَ النَّظريَّةَ تُؤصِّلُ لمنهجٍ علميٍّ متكاملٍ، يحفظ للصَّوت سماتَه وخصائصَه، ويُبعده عن التبدُّل بمرور الزَّمن وتعاقب الأجيال من القرَأة، "وتكاد تفسيراتُ علماء التَّجويد للظَّواهر الصَّوتيَّة التَّركيبيَّة تنحصر في إرادة النَّاطق السُّهولة والاقتصاد في الجهد بالعدول عن الأثقل إلى الأخفِّ"[78]. قال مكِّيُّ بنُ أبي طالبٍ: "وليس قولُ المقرئ أنا أقرأ بطبعي وأجِدُ الصَّوابَ بعادتي في القراءةِ لهذه الحروف مِن غير أن أعرفَ شيئاً ممَّا ذكرتُه بحجَّةٍ، بل ذلك نقصٌ ظاهرٌ فيهما؛ لأنَّ مَن كانت هذه حُجَّتُه يُصيبُ ولا يَدري، ويُخطئ ولا يَدري؛ إذ علمُه واعتمادُه على طبعِه وعدَّةِ لسانِه، يَمضي معه أين ما مضى به مِن اللَّفظ، ويَذهب معه أين ما ذهب، ولا يَبني على أصلٍ ولا يَقرأ على عِلمٍ، ولا يُقرئ عن فَهمٍ. فما أقربَه مِن أن يَذهبَ عنه طبعُه، أو تتغيَّرَ عليه عادتُه، وتستحيلَ عليه طريقتُه..."[79].

وقد أغنى علماءُ القراءاتِ علمَ الأصواتِ العربيِّ، وتميَّز منهجُهم في دراسة الأصوات اللُّغويَّة "بأنَّه منهجٌ شاملٌ استغرق جميعَ المباحثِ المتعلِّقة بعلمِ الأصواتِ النُّطقيِّ، وبأنَّه منهجٌ صوتيٌّ خالصٌ لم تختلط فيه الدَّراسةُ الصَّوتيَّةُ بما عداها من الموضوعات"(80).

أ- ظاهرة التَّخفيف في كتب أصول القراءات:

بتتبِّع ظاهرة التَّخفيف في مصنَّفات أصول القراءات نجدُ أنَّ التَّخفيف قد برز بوصفه أحدَ أوجه اختلاف الأحرف السَّبعة الَّتي أُنزل بها القرآن[81]. ومع أنَّ أوجهَ الأحرف السَّبعة لا تجمعها روايةٌ ولا قراءةٌ واحدةٌ[82]، إلَّا أنَّ بعضها يظهر في قراءةٍ أكثرَ من

أخرى، فأكْثَرَ الكسائيُّ من الإمالة، وسهَّل حمزةُ الهمزةَ، وأبو عمرو "كان يستعمل في قراءته التَّخفيفَ كثيراً"[83].

وأهمُّ ما وقف عليه البحثُ في كتب الأصول ما يصحُّ تسميته بـ"التَّعادل الأدائيِّ"، على نحو قانون اللُّغويِّين "التَّعادل اللُّغويّ"، فكان التَّخفيف عند القرَّاء معادلاً للصُّورة العامَّة للقراءة وسرعة الأداء، فالحَدْرُ في القراءة والإدراجُ[84] فيها يُناسب الإدغامَ وتَرْكَ الهمز وقَصْرَ المدِّ، ونحو ذلك من صور التَّخفيف.

وكان أبو عمرو البصريُّ ممَّن يستعمل التَّعادل الأدائيَّ في قراءته، فقد روى الدَّانيُّ "أنَّ أبا عمرو كان إذا قرأ فأَدْرَجَ القراءة لم يهمز كُلَّ ما كانت الهمزة فيه مجزومةً، مثل: (يؤمنون) و(يأكلون)، فدلَّ هذا على أنَّه إذا لم يُسرع في قراءته واستعمل التَّحقيقَ هَمَزَ"[85].

ومن قبله أشار ابنُ مجاهدٍ إلى ذلك في قوله: "اعلم أنَّ أبا عمرو كان إذا قرأ في الصَّلاة أو أدرج قراءته أو قرأ بالإدغام لم يَهمز كلَّ همزةٍ ساكنةٍ سواء كانت فاءً أو عيناً أو لاماً.."[86].

ب- التَّخفيف في توجيهِ القراءات:

اتَّخذ علماءُ توجيه القراءات من القواعد اللُّغويَّة الكلِّيَّة أساساً في بناء عمليَّة التَّوجيه، ولم يخرجوا في تعليلاتِهم عن الأصول اللُّغويَّة العامَّة وإن تبايَنَت أنظارُهم في أولويَّة بعض القواعد لاتِّساعها في اللُّغة، أو لأنَّها أليق للمقام.

وقد كان التَّخفيف أحدَ العلل الَّتي علَّل بها الموجِّهون عدولَ القرَّاء من صورةٍ أدائيَّةٍ إلى أخرى، "وعبَّرت كتب الاحتجاج عن هذا القانون بـ(التَّخفيف) أو (الاستثقال) غالباً، وبـ(السُّهولة) و(اليُسر) نادراً"[87].

ومن أمثلة ما علَّله بالتَّخفيف –تخفيف الحركة– قوله تعالى: {إِنِّيٓ أَعۡلَمُ} **[البقرة:2: 30]**، فقُرئت بفتح الياء وإسكانها(88)، "فالحجَّة لمن فتحها أنَّها هاهنا كالهاء والكاف في قولك: إنَّه، وإنَّك، وهي اسم مكنى، والمكنى مبنيٌّ على حركةٍ ما، فكان الفتح أَوْلى بها؛ لأنَّها جاءت بعد الكسر. والحجَّة لمن أسكن أن يقول: الحركة على الياء ثقيلةٌ، وأصل البناء السُّكون، فأسكنتُها **تخفيفاً**. والقرَّاء يختلفون في هذه الياء وما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة؛ فمنهم من يفتحها مع المفتوحة، ويسكنها مع المضمومة والمكسورة؛ استثقالاً للحركة معهما، ومنهم من يسكنها مع المضمومة، ويفتحها مع ما سواها؛ لأنَّ الضَّمَّة أثقلُ الحركات، فخفَّف الكلمةَ بالسُّكون؛ لأنَّه أخفُّ من الحركة..."(89).

ونلحظ أنَّ كِلا التَّوجيهين راعى علَّة التَّخفيف، وكلتا القراءتين قصَدت الأخفَّ، وصار البحث في أخفِّ القراءتين.

وقد يَعدِل القارئ عن قاعدته في التَّخفيف، وهذا العدول إمَّا لرَوم معنىً يتحقَّق بالتَّخفيف، وإمَّا لسببٍ صوتيٍّ.

أمَّا رَوم معنىً يتحقَّق بالتَّخفيف: فقد قرأ أبو عمرو البصريُّ فعلَ (ينزِّل) حيث ورد في القرآن مخفَّفاً (ينْزِل)، إلَّا في المواضع الَّتي ورد فيها تنزيل القرآن، وهي: {وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ} **[الحجر 15: 21]**، وقوله سبحانه: {وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ} **[الأنعام 6: 37]**، فقد قرأهما أبو عمرو بالتَّثقيل(90)، وهذا العدول عن قاعدة التَّخفيف في (ينزل) كان لمعنىً، وهو "تكرار النُّزول، ومداومته شيئاً بعد شيءٍ"(91). ويرى البحثُ إضافةً لذلك ثِقل الوحي الذي وصَفه القرآن بالثِّقيل: {إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا} **[المزمل 73: 5]**، وما كان يلاقيه النَّبيُّ حين يتنزَّل القرآنُ عليه، فناسب هذه المعانيَ الإتيانُ بفعل (ينزل) مثقَّلاً.

أمَّا العدول عن التَّخفيف لسببٍ صوتيٍّ: فقد علمنا أنّ الهمزة حرفٌ ثقيلٌ، وأنَّ "العرب استحبَّت تخفيفها؛ استثقالاً لإخراج ما هو كالتهوُّع"[92]، إلَّا أنَّ ترك الهمز قد يكون أثقل من تحقيقه في بعض الألفاظ، كما في لفظ (تؤوي) من قوله تعالى: {وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} **[الأحزاب 33: 51]**، فلم يُبدل أبو عمرو وغيرُه ممَّن يُبدل الهمزةَ هذا الموضعَ، وأوضح المهدويُّ علَّة استثناء أبي عمرو تخفيفَ همزِ (تؤوي) من قاعدته في تخفيف الهمز فقال: "وأمَّا علَّته في (تؤيه) و(تؤي) فإنَّه إنَّما همَزَه لأنَّ ترك الهمز فيه أثقل من الهمز؛ لأنَّه لو ترك الهمزة السَّاكنة لأبدلها واواً لانضمام ما قبلها، فتجتمع واوان: واوٌ ساكنةٌ قبل ضمَّةٍ، وبعدها واوٌ مكسورةٌ، وذلك أثقلُ من الهمز، وإنَّما يترك الهمز للتَّخفيف"[93].

سابعاً: نتائج البحث:

وقد توصَّل البحثُ في ختامِه إلى جملةٍ مِن النَّتائج يوردُها الباحثُ فيما يأتي:

1- نظمت قاعدة التَّخفيف جملةً من الأحكام اللُّغويَّة، واتَّسعت هذه القاعدة لتشمل مستويات اللُّغة الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة.

2- أهمِّيَّة ظاهرة التَّخفيف من حيث شيوعُها في استعمالات المتخاطبين، فالتَّخفيف سلوكٌ لسانيٌّ يسري على ألسنة النَّاطقين.

3- أُحكِمَت قاعدةُ التَّخفيف بضوابطَ استقرائيَّة، كقول ابن جنِّي: "وفي الجملة فأخفُّ الحروف عندهم وأقلُّها كلفةً عليهم الحروفُ الَّتي زادوها على أصول كلامهم، وتلك الحروف العشرة المسمَّاة حروف الزِّيادة؛ وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنُّون، والتَّاء، والهاء، والسِّين، واللَّام..."[94].

4- صاغ البحثُ تعريفاً للتَّخفيف عن القرَّاءِ، فعرَّفه بأنَّه: مراعاةُ السُّهولة في أداء اللَّفظ القرآنيِّ بصورةٍ من صور الاقتصاد العضليِّ.

5- تتبَّعَ البحثُ أنواع التَّخفيف في مصنَّفاتِ القراءاتِ، وبيَّن أنَّ التَّخفيفَ الرَّسميَّ لا يقتصرُ على تخفيف الهمزة، بل يصدُقُ على ضروبٍ أخرى ممَّا يسمِّيه علماءُ الرَّسم حذف الاختصار، ووقفَ على فوائد التَّخفيف الرَّسميِّ.

6- نبَّهَ البحثُ على مبدأ التَّعادل الأدائيِّ؛ إذ كان التَّخفيف عند القرَّاء معادلاً للصُّورة العامَّة للقراءة وسرعة الأداء، ومن اتَّخذ من القرَّاءِ التَّخفيفَ سبيلاً ثمَّ عدلَ عنه فإنَّما ذلك لروم معنىً أو لسببٍ صوتيٍّ.

7- خلص البحث إلى أنَّ ظاهرة التَّخفيف علَّة من علل النُّحاة، وأصلٌ افترَقَت عندها طباعُ المقرئين، ولم تكن عند القرَّاء بأقلَّ ممَّا هي عليه عند اللُّغويِّين، فقد كان لهذه الظَّاهرة آثارٌ ممتدَّةٌ في كتب أصول القراءات وكتب التَّوجيه، بل إنَّ لها عند القرّاء أنواعاً لم نشهدها عند أهل اللُّغة، كالتَّخفيف الرَّسميِّ.

(1) مقدِّمة اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، 1996م.

(2) التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، ص57.

(3) يُنظر: معاني القرآن للأخفش 461/2، والدُّرُّ المصون 517/8، مغني اللَّبيب 8/1.

(4) يُنظر: جامع البيان 111/1، والبرهان للزركشي 226/1.

(5) يُنظر: جامع البيان 123/1.

(6) يُنظر: المصدر السَّابق 859/2.

(7) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، ص196.

(8) في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص105.

(9) مدخل إلى الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص14.

(10) يُنظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (خفف) 79/9.

(11) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (خفَّ) 154/2.

(12) أساس البلاغة للزمخشري، 259/1.

(13) كان الخليل إذا أراد أن يَذوقَ الحرفَ فتَحَ فاهُ بألفٍ، ثم أظهَرَ الحرفَ، ثمَّ يقول: أب، أت، أج. يُنظر: لسان العرب 3/8.

(14) سر صناعة الإعراب لابن جني، 62/1.

(15) ثمَّة صفات عرَضية قد تفارق الحرف، كالتَّغليظ والتَّرقيق.

[16] تميز الصفاتُ الحروفَ المتفقة في المخرج أو المتقاربة فيه، فبالصفة نميز الطاء من الدال.

[17] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص370.

[18] المصدر السابق، الصحيفة نفسها.

[19] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص47.

[20] كتاب سيبويه 376/4.

[21] تصحح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص56. وابن درستويه: عبد الله بن جعفر، من علماء العربية، تتلمذ للمبرّد وابن قتيبة، وكان شديد الانتصار للبصريين، من مصنفاته: تصحيح الفصيح، غريب الحديث، الإرشاد، وغيرها. توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. يُنظر: إنباه الرواة 114/2.

[22] أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص15.

[23] الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص19.

[24] يُنظر: فقه اللغة، عبده الراجحي، ص146.

[25] يُنظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، ت252/4.

[26] الخصائص لابن جني، 48/1.

[27] الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص98.

[28] قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي، أحمد حسن حامد، 71/2.

(29) الخصائص 78/1.

(30) من مظاهر التخفيف في اللسان العربي، حمزة عبد الله النشرتي، ص124.

(31) عبد العزيز بن علي، إمامٌ مقرئٌ، قرأ القراءات على علماء عصره. من مصنفاته: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، والإنباء في أصول الأداء. توفي سنة واحد وستين وخمسمائة. يُنظر: معرفة القرَّاء الكبار للذهبي 496/2، وغاية النهاية لابن الجزري 355/1.

(32) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ لابن الطحان السّماتي، ص69.

(33) يُنظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص47. وابنُ أبي الرِّضا: أحمد بن عمر، من علماء القراءات، تولى قضاء حلب. من مصنفاته: النَّاسخ والمنسوخ، ومنظومة عقد البكر في نظم غريب الذِّكر. توفي سنة واحد وتسعين وسبعمائة. ينظر: شذرات الذهب 314/6.

(34) يُنظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص56.

(35) يُنظر: القواعد للحموي ص47.والتمهيد لابن الجزري ص56.

(36) القواعد للحموي، ص47-48. والجعبري: إبراهيم بن عمر، أبو محمد، من علماء العربية والقراءات. من تصانيفه: عقود الجمان في تجويد القرآن، كنز المعاني في شرح حرز الأماني، توفي سنة 732هـ. يُنظر: معرفة القراء 743/2.

(37) شرح المفصل لابن يعيش 265/5.

(38) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي، 21/3.

(39) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 428/1.

(40) وهي هاء ضمير المفرد المذكر الغائب. يُنظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 304/1.

(41) يُنظر: التمهيد لابن الجزري ص56.

(42) إبراز المعاني، لأبي شامة، ص106.

(43) يُنظر: التمهيد لابن الجزري، ص56.

(44) النشر لابن الجزري 208/2.

(45) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العلي المسؤول، ص124.

(46) معاني القراءات للأزهري، 164/1. وابن كثير: عبد الله بن كثير، إمام أهل مكة بالقراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة عشرين ومائة. يُنظر: غاية النهاية 396/1.

(47) ياء الإضافة: "عبارة عن ياء المتكلم، وهي ضمير متصل بالاسم والفعل والحرف..." النشر161/2.

(48) السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص152. وأبو عمرو: زبَّان بن العلاء، إمام نحاة البصرة، وأحد القراء السبعة. يُنظر: معرفة القرَّاء للذهبي 100/1.

(49) التمهيد لابن الجزري ص56.

(50) الكتاب لسيبويه 108/4.

(51) يُنظر: النشر لابن الجزري 445/1. ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص124.

(52) المحكم في نقط المصاحف للداني، ص151.

(53) النشر لابن الجزري 446/1. وحمزة بن حبيب، من أئمة الكوفة في القراءة، وأحد القراء السبعة، قرأ عليه الكسائي، توفي سنة ست وخمسين ومائة. يُنظر: معرفة القراء الكبار 11/1.

(54) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي، 235/1 بتصرف.

(55) النشر لابن الجزري 462/1.

(56) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر 543/1.

(57) هجاء مصاحف الأمصار، للمهدوي، ص67.

(58) دليل الحيران على مورد الظمآن للمارغني، ص66.

(59) الكشف عن القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 331/1.

(60) يُنظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص302 وما بعدها.

(61) جامع البيان في القراءات السبع للداني، 888/2.

(62) هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص105.

(63) المحكم في نقط المصاحف للداني، ص168.

(64) النشر لابن الجزري 447/1.

(65) المصدر السابق 477/1.

(66) المصدر السابق 454/1.

[67] المصدر السابق 448/1.

[68] الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، 95/1.

[69] يُنظر: معجم مصطلحات علم القراءات لعبد العلي المسؤول، ص125.

[70] الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، ت 627/2.

[71] النشر لابن الجزري 470/1.

[72] الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، 435/1. وابن الباذش: أحمد بن علي، من علماء غرناطة، من مصنفاته: الإقناع في القراءات السبع. يُنظر: غاية النهاية 79/1.

[73] الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، 288/1.

[74] الإقناع في القراءات السبع 435/1.

[75] شرح المفصل لابن يعيش 274/5. وابن يعيش من أئمة النحو، وتصدّر للإقراء بحلب، من مصنفاته: شرح المفصل، شرح تصريف ابن جني. يُنظر: بغية الوعاة 352/2.

[76] يُنظر: النشر 481/1.

[77] جامع البيان 590/2.

(78) الدراسات الصوتية لغانم الحمد، ص331.

(79) الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص196.

(80) الدراسات الصوتية لغانم الحمد، ص57.

[81] يُنظر: جامع البيان للداني 111/1.

[82] يُنظر: جامع البيان للداني 123/1.

[83] المصدر السابق 859/2.

[84] أي الإسراع.

[85] جامع البيان للداني 567/2.

[86] التيسير في القراءات السبع للدانيّ، ص36.

[87] الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص265.

[88] قرأ بفتح الياء نافعٌ وابن كثير وأبو عمرو. يُنظر: السبعة ص196.

[89] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص74.

[90] يُنظر: النشر لابن الجزري 218/2.

[91] الحجة لابن خالويه ص85.

[92] الموضح لابن أبي مريم 185/1. والتهوع: التقيُّؤ.

[93] شرح الهداية للمهدوي، 55/2.

[94] سر صناعة الإعراب لابن جني، 62/1.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الفتاح، مدخل إلى الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، د. ت.

Ibrāhīm, ʿAbd al-Fattāḥ, *Madkhal ʾIla al-Ṣawtiyāt*, (Tunisia: Dār al-Janūb, n.d.).

- ابن أبي مريم، نصر بن علي (ت بعد 565هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ت: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط1، 1993م.

Ibn Abī Maryam, Naṣr b. ʿAlī, *al-Mūadhaḥ fī Wujūh al-Qirāʾāt wa ʿIlalihā*, ed. ʿUmar Ḥamdān al-Ksībī, (Jeddah: al-Jamāʿa al-Khayriyah li-Taḥfīẓ al-Qurʾān, 1993).

- ابن الباذش، أحمد بن علي (ت504هـ)، الإقناع في القراءات السبع، ت: عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، ط1، 1403هـ.

Ibn al-Bāthish, ʾAḥmad b. ʿAlī, *al-ʾIqnāʿ fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ*, ed. ʿAbd al-Majīd Qaṭāmish, (Mecca: ʿUm al-Qurā University, 1403 AH).

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، التمهيد في علم التجويد، ت: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad, *al-Tamhīd fī ʿIlm al-Tajwīd*, ed. ʿAlī Ḥusain al-Bawwāb, (Riyadh: al-Mʿārif Library, 1985).

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad, *al-Nashr fī al-Qiraʾāt al-ʿAshr*, ed. Alī Muḥamma al-Dhabbāʿ, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, n.d.).

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، طبعة مقابلة على تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad, *Ghayat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrāʾ*, ed. Gotthelf Bergsträsser, (Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyah, 2006).

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م.

Ibn al-ʿImād, ʿAbd al-ḥay b. Aḥmad, *Shatharāt al-Thahab fī ʾAkhbār Man Thahab*, ed. Maḥmūd al-ʾArnaʾūṭ, (Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1986).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د. ط، د. ت.

Ibn Ginnī, ʾAbū al-Fatḥ ʿUthmān, *al-Khaṣāʾiṣ*, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyah, n.d.).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، سر صناعة الإعراب، ت: أحمد رشدي شحاته عامر ومحمد فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

Ibn Ginnī, ʾAbū al-Fatḥ ʿUthmān, *Sir Ṣināʿat al-ʾIʿrāb*, ed. Aḥmad Shḥātah ʿĀmir & Muḥammad Fāris (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 2000).

- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ)، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ.

Ibn Khalawīh, al-Ḥusayn b. ʾAḥmad, *al-Ḥujja fī al-Qiraʾāt al-Sabʿ*, ed. ʿAbd al-ʿĀl Sālim Mukarram, (Beirut: Dār al-Shurūq, 1401 AH).

- ابن درستويه، عبد الله بن جعفر (ت347هـ)، تصحح الفصيح وشرحه، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1998م.

Ibn Durustuwaih, ʿAbd Allah b. Jaʿfar, *Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ wa Sharḥuhu*, ed. Muḥammad Badawi al-Makhtūn, (Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, 1998).

- ابن فارس، أحمد بن فارس (ت395هـ)، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، 1979م.

Ibn Fāris, ʾAḥmad b. Fāris, *Maqāyīs al-Lughah*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn, (Beirut: Dār al-Fiqr, 1979).

- ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت324هـ)، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.

Ibn Mujāhid, ʾAḥmad b. Mūsa, *al-Sabʿah fī al-Qirāʾāt*, ed. Shawqī Dhayf, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1400 AH).

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

Ibn Manthūr, Muḥammad b. Mukarram, *Lisān al-ʿArab*, (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.).

- ابن يعيش، يعيش بن علي (ت643هـ)، شرح المفصل، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh b. ʿAlī, *Sharḥ al-Mufaṣṣal*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 2001).

- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ)، إبراز المعاني، تحقيق: إبراهيم عَطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

Abū Shamah, ʿAbd al-Raḥmān b. ʾIsmāʿīl, *ʾIbrāz al-Maʿānī*, ed. ʾIbrāhīm ʿAṭwah ʿAwadh, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah).

- الأزهري، محمد بن أحمد (ت370هـ)، معاني القراءات، ت: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، د. ن، ط1، 1991م. (n.p.)

Al-ʾAzharī, Muḥammad b. ʾAḥmad, *Maʿānī al-Qirāʾāt*, ed. ʿĪd Muṣṭafā Darwīsh & ʿAwadh b. Ḥamad al-Qūzī, (n.p., 1991).

- الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1975م.

Al-ʾAstarabāthī, Muḥammad b. al-Ḥasan al-Radhdhī, *Sharḥ Shafiyat Ibn al-Ḥajib*, ed. Muḥammad Nūr al-Ḥasan & Muḥammad al-Zafzāf & Muḥammad Muḥyi al-Ddīn ʿAbd al-Ḥamīd, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 1975).

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

Al-Baghdādī, ʿAbd al-Qādir b. ʿUmar, *Khizānat al-ʾAdab wa Lub Lubāb Lisān al-ʾArab*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn, (Cairo: al-Khanjī Library, 1997).

- حامد، أحمد حسن، قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين، العدد الساس، 1992م.

Ḥāmid, ʾAḥmad Ḥasan, *Qadhiyat al-Khiffa wa al-Thiqal wa ʾAtharuhā fī al-Naḥū al-ʿArabī*, (Nablus: An-Najah University Journal for Research, v.6, 1992).

- الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية، العراق، ط1، 1982م.

Al-Ḥamad, Ghānim Qaddūrī, *Rasm al-Muṣḥaf Dirāsah Lughawiyah Tārīkhiyah*, (Baghdad: Iraqi National Paralympic Committee, 1982).

- الحموي، أحمد ابن أبي الرضا (ت791هـ)، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ت: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط1، 1986م.

Al-Ḥamwī, ʾAḥmad b. ʾAbī al-Ridhā, *al-Qawāʿid wa al-ʾIshārāt fī ʾOṣūl al-Qirāʾāt*, ed. ʿAbd al-Karīm Bakkār, (Damascus: Dār al-Qalam, 1986).

- الداني، عثمان بن سعيد (ت444هـ) المحكم في نقط المصاحف، ت: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ.

AL-Dānī, ʿUthmān b. Saʿīd, *al-Muḥkam fī Tanqīṭ al-Muṣḥaf*, ed. ʿAzzah Ḥasan, (Damascus: Dār al-Fiqr, 1407 AH).

- الداني، عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو برتزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984م.

AL-Dānī, ʿUthmān b. Saʿīd, al-Taysīr fī al-Qiraʾāt al-Sabʿ, ed. Otto Pretzl, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1984).

- الداني، عثمان بن سعيد (ت444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، 2007م.

AL-Dānī, ʿUthmān b. Saʿīd, *Jāmiʿ al-Bayān fī al-Qiraʾāt al-Sabʿ*, (Sharjah: Sharjah University, 2007).

- الدمياطي، أحمد بن محمد البنا (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.

Al-Dimyāṭī, ʾAḥmad b. Muḥammad al-Bannā, ʾItḥāf Fudhalāʾ al-Bashar bil- Qiraʾāt al-ʾArbaʿata ʿAshar, ed. Shaʿbān Muḥammad ʾIsmāʿīl, (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1987).

- الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ت: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م.

Al-Thahabī, Muḥammad b. ʾAḥmad, *Maʿrifat al-Qurrāʾ al-Kibār ʿala Al-Ṭabaqāt wa al-ʾAʿṣār*, ed. Bashshār ʿAwwād

Maʿrūf & Shuʿayb al-ʾArnaʾūtt & Ṣāliḥ Mahdī ʿAbbās, (Beirut; Muʾssasat al-Risālah, 1988).

- الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط.

Al-Rājiḥī, ʿAbduh, *al-Lahajāt al-ʿArabiyah fī al-Qiraʾāt al-Qurʾāniyah*, (Cairo: Dār al-Maʿrifah al-Jamiʿyyah, n.d.).

- الراجحي، عبده، فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1972م.

Al-Rājiḥī, ʿAbduh, *Fiqh al-Lughah*, (Beirut: Dār al-Nahdhah al-ʿArabiyah, 1972).

- الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd b. ʿUmar, *ʾAsās al-Balāghah*, ed. Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 1998).

- سقال، ديزيره، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996م.

Saqqāl, Dezerah, *al-Ṣarf wa ʿIlm al-ʾAṣwāt*, (Beirut: Dār al-Ṣadāqah al-ʾArabiyah, 1996).

- السّماتي، عبد العزيز ابن الطحان (ت561هـ)، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ، ت: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 2007م.

Al-Sumātī, ʿAbd al-ʿAzīz ʾIbn al-Taḥān, *Murshid al-Qāriʾ ʾila Taḥqīq Maʿālim al-Qāriʾ*, ed. Ḥatim Ṣāliḥ al-Dhāmin, (Sharjah: Al-Ṣaḥābah Library, 2007).

- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت180هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

Sībawayh, ʿAmru b. ʿUthmān, *al-Kitāb*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn, (Cairo: al-Khanjī Library, 1988).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، الاقتراح في أصول النحو، ضبطه: عبد الحكيم عطيّة، دار البيروتي، دمشق، ط2، 2006م.

Al-Ṣuyūtī, ʿAbd al-Raḥmān b. ʾAbī Bakr, *al-ʾIqtirāḥ fī Uṣūl al-Naḥu*, ed. ʿAbd al-Ḥakiim ʿAtiyah, (Damascus: Dār al-Bayrūtī, 2006).

- شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993م.

Shāhīn, ʿAbd al-Ṣabūr, *Fī ʿIlm al-Lughah al-ʿĀm*, (Beirut: Muʾssasat al-Risālah, 1993).

- عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م

ʿAbd al-Ttawwāb, Ramadhān, *al-Taṭawwur al-Lughawī*, (Cairo: al-Khanijī Library)

- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د، ط، 1997م.

ʿUmar, ʾAḥmad Mukhtār, *Dirāsat al-Ṣawt al-Lughawī*, (Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 1997).

- الفارسي، الحسن بن أحمد (ت377هـ) الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1993م.

Al-Fārisī, al-Ḥasan b. ʾAḥmad, *al-Ḥuja lil-Qurrāʾ al-Sabʿah*, ed. Badr al-Dīn Qahwajī & Bashīr Juwijābī, (Damascus: Dār al-Maʾmūn lil-Turāth, 1993).

- القفطي، علي بن يوسف (ت646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982م.

Al-Qifṭī, ʿAli b. Yūsif, *ʾInbāh al-Ruwāh ʿala ʾAnbāh al-Nuḥāh*, ed. Muḥammad ʾAbū al-Fadhl Ibrāhīm, (Cairo: Dār al-Fiqr al-ʿArabī, 1982).

- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996م،

Al-Qaysī, Makkī b. ʾAbī Ṭālib, *al-Riʿāyah li-Tajwīd al-Qirāʾah wa Taḥqīq Lafth al-Tilāwah*, ed. ʾAḥmad Ḥasan Farḥāt, (Jordan: Dār ʿAmār, 1993).

- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، الكشف عن القراءات السبع، ت: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1984م.

Al-Qaysī, Makkī b. ʾAbī Ṭālib, *al-Kashf ʿan al-Qirāʿāt al-Sabʿ*, ed. Muḥyi al-Ddīn Ramadhān, (Beirut; Muʾssasat al-Risālah, 1984).

- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية، ت: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، ط1، 2008م.

Al-Qaysī, Makkī b. ʾAbī Ṭālib, *al-Hidayah ʾila Bulūgh al-Nihayah*, (Sharjah: Sharjah University, 2008).

- المارغني، إبراهيم بن أحمد (ت1349هـ)، دليل الحيران على مورد الظمآن، د. ط، د. ن، 1326هـ.

Al-Mārignī, ʾIbrāhīm b. ʾAhmad, *Dalīl al-Ḥayrān ʿala Mawrid al-Thamʾān*, (n.p., 1326 AH).

- المسؤول، عبد العلي، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2007م.

Al-Masʾūl, ʿAbd al-Ghanī, *Muʿjam Muṣṭalaḥāt ʿIlm al-Qiraʾāt al-Qurʾāniyah*, (Cairo: Dār al-Salām, 2007).

- المهدوي، أحمد بن عمار (ت نحو 440هـ)، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشيد، الرياض، د. ط، 1415هـ.

Al-Mahdawī, ʾAḥmad b. ʿAmmār, *Sharḥ al-Hidāyah*, ed. Ḥāzim Saʿīd Ḥaydar, (Riyadh: Al-Rashīd Library, 1515 AH).

- المهدوي، أحمد بن عمار (ت نحو 440هـ)، هجاء مصاحف الأمصار، ت: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1430هـ.

Al-Mahdawī, ʾAḥmad b. ʿAmmār, *Hijāʾ Maṣāḥif al-ʾAmṣār*, ed. Ḥatim Ṣāliḥ al-Dhāmin, (Ar-Rayyan: Dār ʾIdn al-Jawzī, 1430 AH).

- النشرتي، حمزة عبد الله، من مظاهر التخفيف في اللسان العربي، د. ط، 1986م.

Al-Nashratī, Ḥamzah ʿAbd Allah, *Min Mathāhir al-Takhfīf fī al-Lisān al-ʿArabī*, (n.p., 1986).

- النيرباني، عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط1، 2006م.

Al-Nayrabānī, ʿAbd al-Badīʿ, *al-Jawānib al-Ṣawtiyah fī Kutub al-ʾIḥtijāj lil-Qiraʾāt*, (Damascus: Dār al-Ghawthanī, 2006).

- هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996م.

Hilāl, ʿAbd al-Ghaffār Ḥāmid, *ʾAṣwāt al-Lugha al-ʿArabiyah*, (Cairo: Wahbah Library, 1996).